ض الحاءط

حقوق حياة اللاجئين

centro astalli

نشر مركز أستالي لمساعدة المهاجرين OdV

خدمة اللاجئين اليسوعيين - إيطاليا

Via degli Astalli, 14/a - 00186 Rome

رقم الهاتف: 06 69700306

البريد الالكتروني: astalli@jrs.net

الموقع الالكتروني: www.centroastalli.it

تم تنفيذه في إطار مشروع " الموطن الحلو موطننا" "Home Sweet Home". وهو عبارة عن تدابير لتعزيز استقلالية الإسكان للمهاجرين القسريين المقيمين في مدينة روما" (AR/2019/95)

بتمويل من رئاسة مجلس الوزراء، ثمانية في الألف من الأموال التي تديرها الدولة مباشرة (2019) - CUP E89G23000850005

بقلم فرانشيسكا كومو

هيئة التحرير: كريستيانا بوفاكي، فرانشيسكا كومو، ريكاردو جيورجي، ريتا ماريا إسبوزيتو، إيمانويلا ليميتي، ماسيمو بيرماتاي، سارة تارانتينو.

الصورة: ميركو داكورزيو

التصميم الجرافيكي والتخطيط: Opèdie ADV/Diotima

الصحافة: 3F Photopress - روما

© 2024 مركز أستالي لمساعدة المهاجرين ODV

مقدمة

العيش والتعايش: إجراءات مدنية لإنشاء المجتمعات

في السنوات الأخيرة، تمت كتابة العديد من كتيبات الإرشاد والتوجيه للمهاجرين حول موضوع الإسكان: كيفية البحث عنه ؛ كيفية تحرير العقد ؛ كيفية إجراء التحويلات ؛ كيفية الوصول إلى التمويل المصرفي. باختصار، كان هذا يساعد على الخوض في غمار السوق العقاري لأولئك الذين ليسوا من ذوي الخبرة ولا يعرفون جيدًا البلد الذي يتواجدون فيه. ولم نرغب في إضافة نص آخر وبدلاً من ذلك، فكرنا أن نجرب شيئاً مختلفاً من خلال هذا النص القصير. وأردنا أن نروي، من خلال **قصص بعض** اللاجئات اللواتي يبحثن عن سكن، هذا الجزء الحاسم من **عملية الإدماج**.

السكن في اللاتينية، هو تكرار للفعل habēre، "عقد"، (trat) لعقد"، "شغل"،" امتلاك "،" الحصول"، وبالتالي يعني أولاً "الاستمرار في امتلاك"، ثم" العيش" مع مكان، بقدر ما يكون لدى المرء عادة دائمة مع هذا المكان. "العيش يعني خلق عادة للمكان، ومعرفة خصوصيته، ومواقعه العبقرية، وجعله ثوبًا يمثل طريقتنا في التحرك في العالم، والعيش، وافتراض نمط حياة" (إيمانويل بورسوتي، علامات الأماكن: مساحة المعيشة، المعنى الساكن، الحياة والفكر 2023). السكن، إذن، كلحظة في العملية التي يعود من خلالها اللاجئون، الذين اقتلعوا من بلدانهم الأصلية، إلى ترسيخ جذورهم من خلال السكن في مكان ما.

نحن مقتنعون أيضًا بأن الإسكان موضوع شامل وغير حصري للمهاجرين. على سبيل المثال، أصبح العثور على سكن في مدينة كبيرة مهمة شاقة للكثيرين. ولقد أدى موضوع الإيجارات القصيرة المصممة للسياح إلى "شل حركة" سوق العقارات ويخاطر بترك طبقات أوسع من السكان (العمال والطلاب والمهاجرين) بلا مأوى - وهذا يحدث جزئيًا بالفعل. ومع ذلك، هناك منظور حول السكن، يُنظر إليه من وجهة نظر المهاجرين، والذي يقول شيئًا ما عن قضية العيش معًا كأشخاص مختلفين، لأنهم ينتمون إلى ثقافات وديانات مختلفة. على وجه التحديد، لأن الوطن هو الطريقة التي نتحرك بها في العالم، فإن بطل هذه الحركة، القادم من "مكان آخر"، يخلق شيئًا جديدًا لأنه يُظهر طريقة أخرى للعيش، ثوبًا مختلفًا يكون به في العالم، فيما نعتقد أنه عالمنا. لذلك، فإن الاستمرار في الحصول على سكن، والعيش في مدن إلى جانب العديد من المدن والمواطنين الآخرين، ليس فقط مسألة مهارة في البحث عن المنزل، وليس فقط مسألة سوق العقارات، بل هو أيضًا مسألة ثقافة وحساسية يتم بناؤها يومًا بعد يوم.

توضح القصص التي نقدمها في هذا الكتيب بطريقة ما وتساعد في تمهيد الطريق لهذا **التغيير الثقافي** و**بناء العلاقات التي تشكل شبكة حيوية،** خاصة بالنسبة للأشخاص الأكثر ضعفًا؛ و كسر جدار التمييز، على الرغم من العنصرية، فهو عبارة عن مهمة صعبة يتم تنفيذها شيئًا فشيئًا من خلال الحياة اليومية في المناطق حيث يتعايش الفقراء وغالبًا ما يواجهون خطر الاصطدام. إن العمليات السردية التي بنت، على مر السنين، صورة للأجانب كأعداء، وربطتها دائمًا بموضوع الأمن، لم تؤد إلا إلى تأجيج الخوف بين السكان والوافدين الجدد الأجانب، مما يحول دون بناء مناخ من الثقة المتبادلة. ثم إن من الضروري أيضًا إصلاح النسيج الاجتماعي، كما ذكر البابا فرانسيس في خطابه بمناسبة الذكرى الخمسين للمؤتمر حول "شرور روما ":"ثانيا، رأب الصدع. [...] هذا صحيح، هناك صدع! يعاني النسيج الاجتماعي الكبير، بسبب عدم المساواة، من تصدعات يومية تؤلمه. [...] كيف يمكننا أن نقبل أن هناك الآلاف من المساحات الفارغة والآلاف من الناس ينامون على الرصيف؟ [... إن المدينة التي تشهد هذه التناقضات بلا حول ولا قوة هي مدينة ممزقة، وكذلك كوكبنا بأكمله. ومن الضروري بعد ذلك إصلاح هذا التمزق من خلال إلزام أنفسنا ببناء تحالفات تضع الإنسان وكرامته في المقام الأول. وللقيام بذلك، يجب أن نعمل معًا، وأن ننسق بين الاختلافات، وأن نتقاسم هبات بعضنا البعض ومهمتنا.

وهذا يعني أيضًا أن نزيد في الحوار: الحوار مع المؤسسات والجمعيات، والحوار مع المدرسة والأسرة، والحوار بين الأجيال، والحوار مع الجميع، حتى مع أولئك الذين يفكرون بشكل مختلف. ولرأب الصدع، يتطلب الأمر صبر على الحوار دون تحيز، ومقابلة الأفكار والمشاريع والمقترحات المفيدة بحماس لتجديد نسيج المدينة ". (البابا فرنسيس، رأ[الصدع، ما وراء عدم المساواة، روما 25 أكتوبر 2024).

وبالتالي فإن العيش والتعايش هما عوامل مدنية لخلق مجتمعات متحضرة، ويتم ذلك من خلال تجديد العلاقات والتخطيط لمستقبل مشترك.

ب. كاميلو ريبامونتي

رئيس مركز أستالي

قصص

استعادة الثقة

ج. في إيطاليا منذ ثماني سنوات وهي قادمة من نيجيريا. إنها امرأة قادرة على مواجهة الصعوبات بشكل مستقل، حتى تلك المتعلقة بالبيروقراطية، وهي أيضًا امرأة تتمتع ذكاء حاد، وقادرة على فهم أين يكمن الخداع، ربما لأنها تعرضت للكثير منه.

كان الطريق الى البحث عن منزل يأويها محفوفا بالعراقيل، وهو عبارة عن بوتقة من العقبات. وهي تعيش الآن مع شريكها في ضواحي روما، بعد أن تغلبت على كل الصعوبات والرفض الذي اعترض طريقها. وعلى الرغم من ذلك، لم تتوقف أبدًا عن السعي بعناد لتحقيق حلمها.

كانت ج. تبحث عن منزل صغير لها ولصديقها. وكانت هي الوحيدة التي تعمل وهذا قد يشكل مشكلة. ففي كثير من الأحيان، يطلب أصحاب العقارات الذين يبحثون عن زوجين عقدا دائما. وكانت هي الوحيدة التي لديها هذا النوع من العقود، كطباخة. من ناحية أخرى، عمل الصديق كحمال وانتظر تجديد العقد. عاشت في أحد مشاريع Centro Astalli شبه المستقلة، وهو في استوديو خارج روما.

عندما تعلق الأمر بمسألة البحث عن منزل، فإن أول شيء وجب القيام به هو النظر إلى علاقة الثقة بالنظام من خلال وكالة عقارية. وفي الواقع، وجد الزوجان شقة استوديو بدت أنها تلبي احتياجاتهما من حيث التكلفة والموقع. وكانوا سيوقعون على عقد إيجار منتظم بعد فترة وجيزة، ولكن في اللحظة الأخيرة تراجع المالك وتركهم بدون منزل. شعرت جي بخيبة أمل عميقة، وعملت بجد وآمنت حقا بالانتقال الى هذا البيت.

في البحث عن منزل جديد معًا، كانت نقطة البداية هي إعادة بناء علاقة الثقة مع المتعامل. وفي بعض الأحيان، حتى لو وجدت إعلانات، لا يمكنك تحديد موعد. لكن "ج." امرأة مغامرة حقًا وتتحدث الإيطالية بطلاقة - وهو ما ساعدها كثيرًا - وكثيرًا ما وجدت نفسها تبحث عن إعلانات لحلول سكنية قد تناسبها.

وأخيراً، وبعد أشهر من البحث والمحاولة، حيث كان الرد "آسف ولكن المالكين لا يقبلون الأجانب"، "آسف ولكن الإيطاليين فقط"، ذهبت ج. وعامل المكتب لإلقاء نظرة على استوديو صغير. كان المالك في غاية اللباقة والاحترام تجاهها، وعلى الرغم من أن السعر كان ممتازاً والمنزل يقع في منطقة قريبة من روما، إلا أنه كان صغيراً جداً بحيث لا يتسع لشخصين للعيش فيه. وكان الخوف من عدم العثور على الحل الأنسب لاحتياجات "ج." حقيقيًا، لكن المرأة الشجاعة والعنيدة تمكنت من الحصول على موعد للحصول على شقة. كانت الشقة لطيفة جداً وكبيرة ومعتنى بها جيداً. وبعد أيام قليلة، حصلت "ج." على العقد، وكان كل شيء جاهزاً وتم تأكيد المنزل +. وبعد أيام قليلة حصلت "ج. على مفاتيح منزلها الجديد، حيث انتقلت إليه مع خطيبها. بعد الكثير من العمل والجهد في هذا المنزل من أجلهما. وأصبحت J. سعيدة أخيرًا.

بيت للجميع

في عام 2018، اضطرت "س." إلى مغادرة بلدها، كردستان تركيا، مع أسرتها، بسبب القمع المتزايد الذي تمارسه الحكومة التركية ضد شعبها. أما زوجها، إ.، وهو سياسي محلي، فهو تحت مراقبة الشرطة وتخشى الأسرة على سلامته. فقررت أنه من الأفضل الانفصال لفترة من الوقت. ذهب ا. إلى جورجيا حيث كان لديه معارف وأنشطة يقوم بها، بينما وصل الأبناء س. ود. وب، اللذان كانا يبلغان من العمر 12 و9 سنوات في ذلك الوقت، إلى أوروبا في رحلة طويلة عبر طريق البلقان.

عند وصولهم إلى إيطاليا في عام 2019، تم وضعهم في مركز استقبال في بوليا في طريقهم إلى روما في عام 2021. ولكن الأمور لم تسر على ما يرام هنا: فالأب غائب والأطفال يعانون بشدة رغم اهتمام الأم باحتياجاتهم. وفي ربيع عام 2022، خضعت "س" لعملية جراحية في المعدة، وتولت "د"، الابنة الكبرى، رعاية الأم في فترة النقاهة والأخ الصغير قبل أن يتم إيداعهما أخيرًا في مركز SAI Matteo Ricci الذي يديره مركز أستالي.

مرت الأيام بين المدارس والدورات التدريبية والفحوصات الطبية والأنشطة الترفيهية للأطفال، إلى أن تمكن ا. أخيرًا من الالتحاق بأسرته في روما في صيف عام 2023، بعد رحلة طويلة عبر العديد من الحدود الأوروبية، مستخدمًا وسائل النقل المتنوعة.

بعد فترة أولية من الحماس للمّ الشمل أخيرًا، كانت هناك صدمة مع الواقع: لم يكن لدى ا. مكان يذهب إليه، فمراكز العائلة في روما كانت ممتلئة وكان يستضيفه أبناء بلده هنا وهناك. وأصبحت الحاجة إلى منزل للم شمل الأسرة أخيرًا أمرًا ملحًا. ولسوء الحظ، لم يكن وضع عمل أفراد الأسرة مستقرًا: فقط س. تعمل ولديها عقد عمل قصير المدى، لذا فإن جميع المستأجرين يرفضون العروض المطروحة على الطاولة. وجاءت فكرة المنزل شبه المستقل الذي يمكن أن يستوعب الأسرة بأكملها، ولكن الخدمات ذات الصلة في المنطقة كانت مضغوطة ولم يكن هناك أحد متاحًا لاستيعابهم في وقت قصير. فسيطر الإحباط على الأسرة ودفعهم إلى اتخاذ قرارات متسرعة: بناءً على نصيحة أحد الأصدقاء، انتقلوا إلى فوجيا مع وهم وجود عمل ومنزل للجميع. لم يرقَ المنزل إلى مستوى الاتفاقات التي عقدوها، واتضح أن العمل كان محض استغلال من حيث ساعات العمل والأجور. أدت الرغبة في البقاء معًا وفرحة لم الشمل لأول مرة إلى استمرار العائلة في تصديق وعود أصحاب العمل الكاذبة، والتي كانت تتناقض أحيانًا مع الحقائق. وهكذا، بعد مرور أكثر من شهرين، عادت ألأسرة إلى روما ووجدت نفسها في نفس الظروف السابقة: الأم والأطفال في مركز SAI والأب مدعو من قبل المواطنين. لكن هذه التجربة السلبية جعلت الأسرة تعتمد أكثر على الخدمات المحيطة بهم، ولم يمض وقت طويل حتى تمكن ثلاثتهم من العثور على عمل جديد في روما، بما في ذلك الابنة التي أصبحت الآن في سن الرشد وقادرة على مساعدة الأسرة. لذا استؤنف البحث عن سكن، لكن النتائج لم تكن على النحو المأمول بسبب عقود العمل قصيرة الأجل التي لم تطمئن المستأجرين المحتملين. ونجح الاندماج المهني وشبكة الصداقات الناتجة عن ذلك في كسر جدار عدم الثقة، وبفضل الصداقات الجديدة في العمل، التقت د. بمستأجر أخذ وضعهم في الاعتبار وقررو الوثوق بالضمانات الاقتصادية القليلة التي قدمتها الأسرة بتوقيع العقد المرغوب فيه.

واليوم، س، إي، د. و ب. أخيرًا يعيشون معًا كعائلة حقيقية.

الهدف الذي يعد تحقيقه إنجازاً

م. لاجئ من توغو وصل إلى إيطاليا عندما كان لا يزال طفلاً؛ وهو طالب جامعي ناضل من أجل الديمقراطية في بلده وتعرض للاحتجاز والتعذيب بشكل غير قانوني لهذا السبب. وعندما وصل إلى بلدنا، تم الاعتناء بالسيد (م) ووضعه تحت الرعاية ومرافقته من قبل الخدمات المعنية لأنه كان معرضًا للخطر بسبب مرض نفسي خطير للغاية. وقد أُجبر على قضاء فترات طويلة في مرافق ملائمة في المستشفى، وتم الاعتراف بأنه معاق بنسبة 100% ويحق له الحصول على مساهمة لإعالته.

الضعف هو فئة واسعة، تُستخدم لحالات الهشاشة لأسباب مختلفة؛ فالرجل في الواقع شخص "ضعيف" من وجهة النظر النفسية والنفسانية، فحالته في الواقع حالة ثابتة وليست احتمالاً مستقبليًا. و لكن في الوقت نفسه، م. ضعيف أيضًا من وجهة النظر الاجتماعية والاقتصادية، لأن الحالة المرضية التي يعاني منها لا تسمح له بتجربة استقلاليته الذاتية بشكل كامل، لأنه لا يستطيع الولوج إلى عالم العمل.

عاش لفترة طويلة بعد قبوله في شقة مستأجرة مع أشخاص آخرين، لكن حالته المرضية أدت إلى سلوك تمييزي من جانب زملائه في الشقة مما اضطره إلى مغادرة الشقة في مرحلة حادة كانت تتطلب الاستقرار والرعاية.

عندما تم طرده من منزله، كان من الضروري بالنسبة لـ م. تفعيل شبكة دعم متعددة التخصصات حوله، مكونة من مركز أستالي ومركز الصحة النفسية، حيث لا يزال مسؤولاً عنه. وقد أدى ذلك إلى إطلاق نهج تآزري يتميز بالمصارحة مما جعل من الممكن إيجاد الحل السكني الأنسب له في مشروع إسكان اجتماعي. تمكن "م." من الاعتماد على معاشه التقاعدي للإعاقة ودعم المعلم المنزلي، وحصل على عقد إيجار منخفض الإيجار يوفر ضمانات بحيث أنه حتى الآن، وبعد مرور عامين، لا يزال قادرًا على سداد الإيجار والمرافق وأقساط البناء في الوقت المحدد.

حالة م. تدل على الحاجة إلى مرافقة ودعم الأشخاص الذين يواجهون صعوبات من خلال العمل الشبكي الذي تمكنا من خلاله من تعزيز الظروف الأساسية حتى نتمكن من الحفاظ على ما تم الحصول عليه بمرور الوقت. ومن المؤسف أنه من الضروري الحديث عن " الانتصار" عند وصف حالة م.؛ فلم يكن هناك شيء مفروغ منه سوى قدر معين من الحظ الذي مكن من الوصول بالمشروع إلى خاتمة ناجحة.

لا تزال إمكانيات الاندماج في الإسكان الاجتماعي أقل بكثير من الاحتياجات وطلبات الدعم من حيث الأمن السكني. ومن المستحسن أن تؤخذ هذه الطريقة في الاعتبار بشكل متزايد وأن نشجع على تحقيق مشاريع مماثلة لها تأثير إيجابي على النسيج الاجتماعي بأكمله. ولا يزال هناك الكثير من الحالات من الآباء والأمهات الوحيدين أو الأسر التي لا يمكنها الاعتماد على راتب واحد لتحمل عبء الإيجارات التي تزداد تكلفتها والتي يصعب العثور عليها بشكل متزايد.

عندما تصبح المسافات عقبات لا يمكن التغلب عليها

”المنزل الجديد جميل، ولكن الآن هناك رائحة لم تكن موجودة من قبل. عندما أتيت لرؤية المنزل، كانت رائحته جيدة، ولكن الآن تنبعث منه رائحة عفن. يجب أن أبحث عن مكان آخر للعيش فيه، لأنني بعيدة جدًا عن العمل. في أيام الأحد، عندما أنتهي من عملي في وقت متأخر، لا توجد حافلة تقلني إلى المنزل وأضطر إلى أخذ غرفة لليلة واحدة في روما“. تأتي كلمات ج. كصفعة على الوجه، بعد أشهر من البحث المرهق. لم يحن الوقت بعد للتوقف، ولكن في حركة لا هوادة فيها، يبدو أنها ستضطر إلى البحث في مكان آخر مرة أخرى. هذا المنزل بعيد جداً. كان ذلك حتى قبل توقيع العقد الآمن، ولكن قبل أن تكون هناك حاجة ملحة لوجود سقف فوق رأسها. والمنزل البعيد كان بنفس الجودة. ولكن في الحياة اليومية، هذا المنزل بعيد جداً. استقرت ”ج.“ في استوديو صغير خارج روما: كانت صاحبة المنزل لطيفة ومتعاونة والسعر مناسب.

وذات يوم، عندما كان قد وقّعت العقد بالفعل ولكنها لم تكن قد التقت بصاحبة العقار لتسلم المفاتيح، وقال العامل في مكتب الاستقبال بإنها باعت جهاز الكمبيوتر. وكانت قد بدأت تنام في بعض فنادق المبيت والإفطار لأنه لم تعد تعرف أين تبيت في أي مكان، ولكن من أجل القيام بذلك كان عليها أن تبيع بعض ممتلكاتها، وآخر جهاز كمبيوتر لديها. لذا، قبل يوم واحد من انتقالها إلى منزلها الجديد، أرسلت رسالة صوتية إلى عاملة الهاتف، قائلةً وهي منهكة: ”أنا في غرفة الطوارئ، لم أكن على ما يرام، أعاني من ضغط مرتفع للغاية، والكثير من التوتر“. وهي تستخدم لغتها للتعبير عن مدى الإرهاق الذي تشعر به بسبب الأحداث، وكيف أن كل شيء أصبح أكثر من اللازم بالنسبة لها، حتى جسدها يخبرها بذلك.

ج.، من جمهورية الكونغو الديمقراطية، تبلغ من العمر 32 عامًا ولديها ماضٍ صعب، لقد عانت الكثير جدًا مقارنة بسنها الصغير. لقد وجدت وظيفة في سلسلة مطاعم كبيرة للوجبات السريعة، وكان لديها عقد مفتوح لبضعة أشهر. إنها امرأة بالغة، إنها تريد فقط أن يكون لها مكان للاحتفاظ بأغراضها، والذهاب إلى الفراش ليلاً، لتكون آمنة، لتعتني بنفسها. ثم هناك والدته، التي لا تزال تعيش في الكونغو، التي ترغب في لم الشمل معها. في المنزل البعيد الذي تعيش فيه الآن، تعترف بأنه ليس لديها مكان لأمها، وستحتاج إلى غرفة إضافية بالإضافة إلى مكان أقرب إلى العمل. هذا يعني منطقة أكثر مركزية وبالتالي مساكن أكثر تكلفة؛ ومع راتبها هذا، قد لا تستطيع تحمل تكاليفه. في كثير من الأحيان، يعمل الأشخاص ذوو الخلفية المهاجرة، مثل ل.، في وسط المدينة، وفي المطاعم، وفي الفنادق، ويعملون لساعات لا يمكن تصورها ويتقاضون أجورًا منخفضة في الغالب. ومع هذا الراتب، بالكاد يمكنهم تحمل تكاليف السكن الذي يسمح لهم بالانتقال بسهولة إلى العمل، خاصة عندما يعملون في وقت متأخر من الليل وتكون المواصلات العامة نادرة. تدرك ج. جيدًا ما يمكنها إنجازه وما هو محظور عليها للأسف، لكنها تعلم أيضًا أنها ترغب في أن تعيش حياة كريمة وأن لها الحق في ذلك.

البيت كرامة

أ. امرأة من جمهورية الكونغو الديمقراطية حصلت على اللجوء في إيطاليا قبل بضع سنوات. هاربة من بلدها، في رحلة الهجرة الطويلة، تفقد أختها، وتبقى وحدها لمواجهة صعوبات المتاجرين ومخاطرهم واستغلالهم. وعند وصولها إلى إيطاليا من ساحل ليبيا، على طول طريق البحر الأبيض المتوسط الذي يؤدي إلى لامبيدوزا، تبدأ رحلتها الاندماجية في السياق الإيطالي من خلال طلب الحماية الدولية. ونظرًا لعدم قدرتها على الحصول على مسكن قائم بذاته، فقد تم دمجها في مشروع من المستوى الثاني يدعمها لمدة عام تقريبًا. وبعد الأشهر الأولى من الاستقبال، بدأ تظهر مشاكل حركية وسرعان ما تطورت إلى شلل جزئي على الجانب الأيمن من الجسم. وكانت رحلة التشخيص طويلة ومعقدة بسبب حاجز اللغة. تواجه أ. في الواقع صعوبة في تعلم اللغة الإيطالية حتى وإن كانت تحضر الفصول الدراسية وتحاول تقوية نفسها على الرغم من حالتها الصحية الحساسة. ولسوء الحظ، ظهر التشخيص عندما كانت أ. قد غادرت بالفعل مركز الاستقبال. ولا يمكنها العمل والانتقال من مسكن مؤقت إلى آخر، مما أدى إلى الاختفاء من قنوات الدعم المؤسسي. والعودة إلى مركز أستالي لتجديد بطاقة الحصول على الوجبات في المقصف والبدء تدريجياً في الاستفادة من الخدمات الأخرى المقدمة. على وجه الخصوص، ما يتعلق بخدمة الدعم الاجتماعي لطلب المساعدة المالية لدفع التكاليف الصحية: في الواقع، كانت تحتاج إلى زيارات متخصصة وفحوصات ضرورية ولكن لا يمكنها الوصول بسهولة إلى نظام الحجز الخاص بالنظام الصحي الوطني ولا يمكنها تحمل التكاليف بشكل خاص. وبفضل المشاريع التي تضمن المساهمات المالية للاجئين لهذا النوع من الإنفاق، يصبح مركز أستالي مكانًا مألوفًا أكثر، حيث يمكن لـ "أ" أن تجد آذانًا صاغية وتجعل نفسها معروفةً. وعندما تم تشخيصها أخيرًا باضطراب التحويل الذي يسبب لها مشاكل عصبية بسبب عوامل نفسية، بدأ يتضح أن المرأة تحتاج إلى دعم منظم وطويل الأجل.

أ. هي واحدة من العديد من اللاجئين الضعفاء: فهي تعاني من اضطراب ما بعد الصدمة نتيجة للتجارب التي تعرضت لها. وبفضل الدعم النفسي، عادت إلى العمل بدوام جزئي مرة أخرى، ولكنها غير قادرة على إيجاد مسكن آمن يمكّنها من تحقيق الاستقرار الذي يعتبر مهماً جداً لأي شخص، وضرورياً لشخص يعاني من الهشاشة النفسية والجسدية. ويصبح البحث عن سكن تحديًا صعبًا دون أي فرصة للنجاح: فسوق العقارات في روما غير مهيأ حاليًا للنظر في إمكانية إبرام عقد إيجار مع امرأة عزباء تعمل بدوام جزئي. وجاءت نقطة التحول عندما قرر مركز أستالي مع أ. استكشاف الإمكانيات التي يوفرها البناء الاجتماعي. فقد وجدت أخيرًا شريكًا جعلها تشعر بالقدرة والمصداقية، وأعاد لها كرامتها بتوقيع عقد إيجار باسمها. وفي فترة قصيرة من الزمن، استعادت السكينة التي طالما سعت إليها وتمكنت من تكريس نفسها لرعايتها الخاصة، وخطت الخطوة التالية على طريق اتسم حتى الآن بعدم الاستقرار وعدم اليقين.

"لقد قمنا بتأجيره بالفعل"

يذكر جواز سفر "س" أنها تبلغ من العمر 35 عامًا وأنها ولدت في الصومال، لكنه لا يذكر عدد التجارب التي عاشتها أو صفاتها. عند وصولها إلى مكتب البحث عن منزل، كانت ترتسم على وجهها ابتسامة لطيفة ولكنها متعبة. وهي ترتدي خاتمًا جميلًا، اشترته من الإمارات العربية المتحدة عندما كانت تعيش هناك وتعمل سكرتيرة، وعندما كانت تكسب ما يكفي لشراء بعض الأشياء. والآن يقع منزلها في شارع "فيا موديستا فالنتي"، وهو عنوان افتراضي لمسكن وهمي في مدينة روما، وتحتاج إلى العثور على مكان للعيش فيه، فحياتها شبه المستقلة تقترب من نهايتها.

س. تتحدث الإيطالية بطلاقة، وتستعين باللغة الإنجليزية عندما تغيب عنها بعض الكلمات. "بالنسبة لي، لا بأس بأي غرفة، المهم أن أكون قريبة من الميترو>". تعمل س. في الصباح، بعقد دائم كمشغلة تعليمية في حضانة تقع على أحد خطوط مترو العاصمة، وفي المساء، تذهب إلى مدرسة للحصول على شهادتها وهي على خط المترو الآخر. لديها شهادة الثانوية العامة من بلدك، ولكنها في الوقت الحالي غير معترف بها في إيطاليا. لذلك قررت البدء من جديد.

إنها تعمل بجد، لكنها لا تشعر بأنه تحصل على ما يكفي مقابل جهودها. إنها متعبة، كما تقول لنا غالبًا: "أنا أعمل كثيرًا، وفي هذا الوقت من العام لدي امتحانات أيضًا، لذلك أشعر بالتوتر. لم أكن أعتقد أنه من الصعب العثور على سكن في روما".

بالنسبة لـ "س."، ليس من المهم فقط العثور على غرفة، ولكن أيضًا أن تكون قادرة على الحصول على مسكن، ولكن من الصعب إقناع المُلاك بقبول السكن عندما تستأجر غرفة واحدة فقط. فراتبها لا يسمح لها بالعيش في استوديو. بالنسبة إلى س. بعد أشهر من البحث، لم يتم التوصل إلى اتفاق نهائي بعد. إنهم يعطونك موعدًا لرؤية المنازل بصعوبة، وحتى عندما يتمكنون بمساعدة "سبورتيلو" من الحصول على موعد يتم إلغاؤه في آخر لحظة: "لقد قمنا بتأجيره بالفعل"، يردون عليك دون أن يكلفوا أنفسهم عناء تحذيرك مسبقًا. وهو رد "اعتاد عليه اللاجئون"، حتى أنهم يكادون يعتبرونه أمرًا مفروغًا منه، لكنه لا يزال مؤلمًا لأنه يقضي على أحلامهم ورغباتهم وسعيهم إلى الاستقلالية والتحرر، ويمنعهم من أن يكون لهم مستقبل.

الشجاعة للمضي قدمًا

وصلت ت. إلى إيطاليا منذ حوالي 15 عامًا ووجدت اللجوء بعد رحلة طويلة وخطيرة لم تغفل خلالها عن حلمها: البحث عن وطن جديد وإعادة بناء حياتها. إنها امرأة مرنة، قادرة على مواجهة ألم فقدان جذورها بشجاعة. في إيطاليا، تمكنت من الاستفادة من اقتراحات وتوجيهات أولئك الذين تابعوها ودعموها طوال على مدار رحلتها.

لم تختبئ ت. أبدًا، على الرغم من الوحدة والجهد والخوف من عدم النجاح. وبكرامة كبيرة، بدأت العمل من جديد، وتعلمت اللغة وبنت شبكة علاقات جديدة.

بعد عدة سنوات قضتها في مراكز الاستقبال، تمكنت أخيرًا من تجربة معنى أن تكون في المنزل. التقت بزوجها المستقبلي وأنجبت منه ثلاثة أطفال. وكان توقيع عقد الإيجار أول خطوة رسمية وجوهرية بدآ بها حياتهما الأسرية معًا. وبفضل هذا العقد، شعرت "ت." أخيرًا بالأمان والحرية الحقيقية، فقد اكتفت من القواعد وأحكامً الآخرين، ومن التنازلات المستمرة التي تؤثر بشكل بالغ على كرامتها الشخصية وحياتها الخاصة.

بالنسبة لـ ت.، كما هو الحال بالنسبة لجميع الأشخاص الذين عانوا من الهجرة القسرية، كانت الرحلة مؤلمة بشكل كبير. فأسباب فرار المرء من بلده الأصلي ووطنه وعلاقاته دائماً ما تكون مؤلمة بشكل مأساوي. ويعرف اللاجئون ذلك جيداً. ما لا يعرفونه هو أن الأمل في مستقبل من الحرية والأمن والكرامة يجب أن ينطوي على التخلي عن أجزاء مهمة من حياتهم الخاصة. تروي ت. أنه كان من المفيد المرور من خلالنا، لكن الحاجة إلى الضيافة تسببت في ألم إضافي، وأيقظت الجروح الدفينة وأثقلت كاهل الرحلة.

وبعد مرور بضع سنوات، تحلت "ت." وعائلتها بالشجاعة لوضع أقوى الأسس الممكنة لمستقبلهم بشراء منزل. وهذا ليس حدثًا يوميًا بالنسبة لأي شخص، ولكن بالنسبة لعائلة لديها تاريخ من الهجرة القسرية وراءها، فإن هذا الأمر يشكل استثناءً يجب تسليط الضوء عليه. وبالنسبة لهم، لم يكن جمع الأموال اللازمة هو العقبة الأكبر، بل كانت الصعوبة كما هو الحال في جميع المراحل الحاسمة في حياتهم، هي استمرار شعورهم غير المبرر بالنقص. وأخيرًا، عندما تم قبول طلب الرهن العقاري، كان هناك شعور غير عادي بالامتنان، كما لو كان منح القرض هبة غير متوقعة حقًا وليس حقًا معترفًا به على أساس الامتثال للمتطلبات المنصوص عليها في اللوائح.

ربما يجب أن نسأل أنفسنا حقًا كيف تمكنت ت. من تحمل كل ثقل التمييز الخفي وعدم الثقة المحجوب والتحيز الراسخ والتوصل إلى توقيع عقد لشراء عقار. نعلم جميعا أن المنزل هو المكان الذي يمكننا فيه وضع دفاعاتنا جانبا، ونكون فيه على طبيعتنا ونشعر حقًا، أخيرًا، بأننا في المكان الأكثر أمانًا.